[شرحُ غريب كتاب الوَصيَّة][1]

[من موطَّأ مالكِ بن أنسٍ رحمه الله]

ـ وسألنا عبدَالملكِ بن حَبيبٍ عن شرح (اليَفَاعِ) في حديث مالكٍ

الَّذي رَوَاهُ عن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ: «أنَّه أَجَازَ وَصِيَّةَ غُلَامٍ يَفَاعٍ من غَسَّان» [٢/ ٧٦٢ رقم (٢)].

قال عبدُالملكِ: اليَفَاعُ من الغِلْمَانِ: الَّذِي قد تَحَرَّكَ وارتَفَعَ شيئاً[2]، ابنُ ثمان سنين ونحوها، وإنَّما اشتُقَّ من اليَفَاعِ من الأَرضِ، وهو: من المكانُ المُشرفُ، فإنَّما قيل للغُلَامِ: يفاعٌ؛ لارتفاعِهِ عن الصِّغرِ، ونُشُوزِهِ فِي الكِبَرِ، وَالعَرَبُ تُسمِّيه: يَفْعَةً [١٢٢] ويَفَاعاً، ويَافِعاً[3] والمَعْنَىٰ فيه كلُّه واحدٌ. قال أَعْشَىٰ بَكْرٍ[4]:

---

(١) المُوطَّأ رواية يحيىٰ: ٢/ ٧٦١، ورواية أبي مُصعب: ٢/ ٥٠٥، ورواية محمد بن الحسن: ٢٥٨، والمنتقىٰ لأبي الوليد الباجي: ٦/ ١٤٥، وتنوير الحوالك: ٢/ ٢٢٨، وشرح الزُّرقاني: ٤/ ٥٨.

(٢) اللَّفظةُ مشروحةٌ في غريب الخطابي: ١/ ٤٤٠، والغريبين: ٢٠٥٦، والتعليق على الموطأ: ٢/ ٢٣٢، وغريب ابن الجوزيِّ: ٢/ ٥١١، والنِّهاية: ٥/ ٢٩٩، ويُراجع: العين: ٢/ ٢٦١، ومختصره: ١/ ١٩١، وجمهرة اللُّغة: ٩٣٩، ومجمل اللُّغة: ٩٤٢، ومقاييس اللُّغة: ٦/ ١٥٧، والمُحكم: ٢/ ١٨٦، والأفعال: ٤/ ٢٩٤.

قال الوَقَّشِيُّ: «المشهور أن يُقَالَ: غُلامٌ يَفَعَةٌ ويَافِعٌ، وهوم الذي شبَّ ولم يبلغ، وأمَّا اليَفَاعُ فهو المكان العَالي المُشرف».

(٣) في الأصل: «يفاعٌ» و«يافع».

(٤) ديوان الأعشى: (الصُّبح المنير): ١٠٢ من قصيدتِهِ في مدحِ النَّبيِّ ﷺ وهي مشهورةٌ.

وَمَازِلْتُ أَبْغِيْ المَالَ مُذْ أَنَايافِعٌ وَلِيْداً وَكَهْلاً حِيْنَ شِبْتُ وَأَمْرَدَا

فاليَافِعُ: الذي قد تَحَرَّكَ وعَقَلَ وعَرَفَ ما يَفْعَلُ.

ـ وسألنا عبدَالمَلكِ بن حَبيبٍ عن شَرْحِ قَوْلِ رَسُوْلِ اللهِ [ﷺ] لسعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ في مَرَضِهِ: «لَعَلَّكَ أنْ تُخلفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أقوامٌ، ويُضَرَّ بِكَ آخرون» [٢/ ٧٦٣ رقم (٤)]

قال عبدُالمَلكِ: حدَّثني قُدَامَةُ بنُ محمَّدٍ المَدِنيُّ، عن مَخْرَمَةَ بن بُكَيْرِ بن الأشجِّ، عن أبيه: أنَّه سَألَ عَامِرَ بنَ سَعْدِ بن أَبِي وقَّاصٍ عن ذٰلك، فقال له: أُمِّرَ سَعدٌ عَلَىٰ العِرَاقِ فأُتيَ بِقَوْمٍ ارتَدُّوا عن الإِسْلاَمِ، وسَجَعُوا سَجْعَ مُسَيْلَمَةَ، فَاستَتَابَهُمْ، فأَبَىٰ بَعْضُهُم فَقَتَلَهُمْ وضُرَّ أُولئِكَ، وتابَ بعضُهُم فانتَفَعُوا به، فَهَـٰذا تأويلُهُ.

قال عبدُالمَلكِ: وسألتُ عن ذٰلك مُطَرِّفاً وابنَ المَاجِشُونَ فَقَالاَ لي مثلَهُ.

قال عبدُالمَلكِ: وأمَّا قولُهُ في الحَديثِ: «لكنَّ البائسَ سَعْدُ بنُ خَوْلَةَ» يرثي لَهُ رَسُوْلُ اللهِ [ﷺ] أنْ ماتَ بمكَّة، فإنَّه كانَ رَجُلاً من أَصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ مَاتَ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ في حَجَّةِ الوَدَاعِ، في يَوْمٍ قَالَ هَـٰذَا القَوْلُ لسَعْدِ بنِ أبي وقَّاصٍ في مَرَضِهِ.

ـ وسألنا عبدَالمَلكِ بنَ حَبيبٍ عن شرحِ حَديثِ مالكٍ

الَّذي رَوَاهُ عن هِشَامِ بن عُروة، عن أَبيه: «أنَّ مُخَنَّثاً كان عندَ أمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبيِّ ﷺ فقال لعَبْدِاللهِ بن أَبي أمَّية ـ ورَسُوْلُ اللهِ [ﷺ] يَسْمَعُ ـ: ياعبدَالله إن فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمُ الطَّائفَ غداً فأنا أَدُلُّكَ على ابنةِ غَيْلاَنَ، فإنَّها تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ، وَتُدْبِرُ بثَمَانٍ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: لايَدْخُلَنَّ هؤُلاءِ عَلَيْكُمْ» [٢/ ٧٦٧ رقم(٥)]

قال عبدُالمَلكِ: إنَّما عَنَى بالمُخَنَّثِ المُؤَنَّثُ من الرِّجَالِ وإن لم تُعرَفِ

الفَاحشةُ فيه[1]؛ لأنَّ الخَنَثَ هو شِدَّةُ التَّأنيثِ في الخِلْقَةِ والفعلِ، يَكُوْنُ موضَّعَ الخِلْقَةِ، قَصِيْرَ الهمَّةِ، مُونَة[2] النّعمةِ، يُشبهُ المَرْأَةَ في الخَلْقِ واللِّيْنِ والتَّكَسُّرِ، وفي اللَّفْظِ واللَّحْظِ، وفي العَقْلِ والفِعْلِ فذٰلك الخَنَثُ، هٰكذا فسَّره لي ابنُ الماجِشُون[3].

قَالَ عبدُالمَلكِ: وأمَّا قولُهُ: «تُقْبِلُ بأَربعٍ وتدْبِرُ بثمَانٍ» فإنَّما أراد عُكَنَهَا؛ لأنَّ العُكَنَ هي أربعُ طرائق في بطنها بعضُها فوقَ بعضٍ[4]، فإذا بَلَغَتْ خِصْرتها صَارَتْ أطرافُها ثَمَانِياً، أَرْبَعاً من هٰهُنا، وَأَرْبَعاً من هٰهُنا، فهي أربعٌ إذا أقبلتْ إليكَ؛ لأنَّها تَسْتَقْبِلُكَ بِبَطْنِهَا، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْكَ صَارَت تلكَ الأربعُ ثمانياً؛ أَرْبَعاً في خِصْرِهَا الأيْمَنِ [١٢٣] وَأَرْبَعاً في خِصْرِهَا الأيْسَر؛ لأنَّ الظَّهرَ لا تَنْكسر فيه العُكَنُ، وهو يُشْبِهُ عندي ما قَالَ النَّابغَةُ الذُّبْيَانِيُّ ـ في قَوَائِمِ

---

(١) هذا الشَّرحُ منقولٌ عن ابن حَبِيْبٍ في المُنتَقَىٰ لأبي الوَليد البَاجِي: ٦/ ١٨٣ وصدَّره بقوله: «قال ابنُ حَبِيْبٍ: المخنثُ هو المؤنَّثُ من الرِّجالِ وإن لم تُعرف في الفاحِشَةُ...» وكذٰلك هو في التَّمهيد... وغيره.

(٢) كثيرُ النِّعمةِ محسودٌ عليها. (اللِّسان).

(٣) نقل الحافظُ ابنُ عبدالبَرِّ هذا وزاد: «وسواءٌ كانت فيه عاهةُ الفاحشة أو لم تكن» وهو كلامُ المؤلِّفِ.

(٤) في مجمل اللُّغة: ٦٢٢ «العُكْنَةُ: هي الطَّيُّ في بَطْنِ المَرْأَةِ من السِّمَنِ». وفي العين: ١/ ٢٠٣: «العُكَنُ: الأطواءُ في بطنِ الجاريةِ السَّمينةِ، ويجوزُ: جاريةٌ عكناءُ، ولم يجزه الضَّريرُ... وواحدة العُكَنِ: عُكْنَةٌ، قال الأعشىٰ:

إِلَيْهَـا وَإِنْ حُسِـرَتْ أَكْلَـةٌ ... يُـوَافِي لأُخْرَىٰ عَظِيْـمُ العُكَنْ

ويراجع: تهذيب اللُّغة: ١/ ٣١٧، والمحكم: ١/ ١٦٦، والتعليق على الموطأ لأبي الوليد الوقَّشيِّ: ٢/ ٢٤٠، والصِّحاح، واللِّسان والتَّاج: (عكن).

النَّاقةِ ـ[1]:

عَلَىٰ قَصَبَاتٍ بَيْنَمَا هُنَّ أَرْبَعٌ أُنَخْنَ لِتَعْرِيسٍ فَعُدْنَ ثَمَانِيَا

يَقُولُ: إذَا وَقَفَتْ فإنَّما قَوَائِمُها أَرْبَعٌ، وَإِذَا أُنِيخَتْ تَثَنَّتْ قَوَائِمُهَا وَانْطَوَتْ فَصَارَتْ ثَمَانِياً، فَكَذٰلِكِ عُكَنُ المَرْأَةِ، هِيَ أَرْبَعٌ مُقْبِلَةً وَثَمَانٌ مُدْبِرَةً.

قَالَ عبدُالملكِ: وقد أَخبرني حَبْيبٌ كَاتِبُ مَالِكٍ[2] وَقَارِىءُ «مُوَطَّئِهِ»

---

(١) لم أجده في ديوان النَّابغة الذُّبياني في طبعاته. وفي ديوان النَّابغة الجَعْدِيِّ: ١٦٦ـ١٨٠ قصيدةٌ على وَزْنِ هَـٰذا البيتِ وقافيته، وفيها نَقْصٌ فَلَعلَّ البيتَ من شواردها أولها:

أَلَمْ تَسَأَلِ الدَّارَ الغَدَاةَ مَتَىٰ هِيَا عَدَدْتُ لَهَا مِنَ السِّنِيْنَ ثَمَانِيَا

والبيتُ في التَّمهيد: ٢٢/ ٢٧٥ (على هَضَبَاتٍ) وَنَسَبَ البيتَ إلى النَّابغةِ، ولم يَقُل الذُّبيانيّ ولا الجَعْدِيّ؟! وَرَبَّما أنَّه نَقَلَهُ عن ابنِ حَبِيْبٍ.

(٢) هو حَبِيْبُ بن أبي حَبِيْبٍ، واسم أبي حَبِيْبٍ مرزوقٌ، وقيل: زُرَيقٌ، وقيل: غيرُهما أبومُحَمَّدٍ الحَنَفِيُّ، مولاهم، قال القاضي عياضٌ: «كاتبُ مالكٍ، وَقَارِؤُهُ، وبقراءته سَمِعَ النَّاسُ «المُوَطَّأَ» مدنيٌّ، انتَقَلَ إلى مِصْرَ، وعدَّه بعضُهُم في المصريين؛ لأنَّه توفي بها سنة ٢١٨هـ». وهو مَعْدُودٌ في الضُّعَفَاءِ، بل بالوضَّاعين والكذَّابين. قال الحافظُ أبوعُمَرَ بنُ عبدالبرِّ: «وحبيبٌ كاتبُ مالكٍ متروكُ الحديثِ، ضعيفٌ عند جميعهم، لا يُكْتَبُ حديثه، ولا يُلتفتُ إلى ما يجيءُ به».

يَقُول الفَقِيْر إلى الله تَعَالى عَبْدالرَّحْمَـٰن بن سُلَيْمَان العُثَيْمِيْن ـ عَفَا اللهُ عَنْه ـ: ضَعَّفَهُ الإمامُ أحمدُ بنُ حَنْبَلٍ، وابنُ مَعينٍ، والنَّسائِيُّ، وأبوحاتم الرَّازِيُّ، وكذَّبوه وذَمُّوه. قال أبوداود: «كان من أكذبِ النَّاسِ»، وقال أبوحاتِم الرَّازيُّ: «متروكُ الحديثِ، روى عن ابن أخي الزُّهريِّ أحاديثَ مَوضُوعةً» وقال أحمدُ بن عديٍّ: أحاديثُهُ كلُّهَا مَوضُوعةٌ عن مالكٍ وغيره... وقال: وعامةُ حديثِ حَبِيْبٍ موضوعُ المَتْنِ، مَقْلُوبُ الإسنادِ، ولا يَحتشمُ حَبِيْبٌ من وَضع الحديثِ على الثِّقاتِ، وأمرُهُ بَـيِّنٌ الكذبِ». يُراجع: الجرح والتَّعديل: ٣/ ١٠٠، وترتيب المدارك: ٣/ ١٦٧، وتهذيب الكمال: ٥/ ٣٦٦، والوافي =

للنَّاسِ عليه قال: قلتُ لمالكٍ: إنَّ سُفيانَ زادَ في حديثِ ابنةِ غَيْلاَنَ[1]: أنَّ

= بالوفيات: ١١/ ٢٩٢، وحسن المحاضرة: ١/ ٢٨٤، وتهذيب التهذيب: ٢/ ١٨١.

رواية عبدالمَلكِ بنِ حَبِيْبٍ، عَن حَبِيْبٍ كاتبِ مَالكٍ نقلها عن ابن حَبِيْبٍ كثير من العُلَمَاءِ، منهم القُرطبيُّ في تفسيره: ١٢/ ٢٣٥، والحافظُ ابنُ عبدالبرِّ في «التَّمهيد» ٢٢/ ٢٧١ وَعَقَّبَ عليه بَقَوْلِهِ: «كُلُّ مَا ذَكَرَهُ حَبِيْبٌ كَاتِبُ مَالكٍ عن سُفيان بن عُيَيْنَةَ أنَّه قَالَ في الحَدِيْثِ، يعني هشامَ بنَ عُروة هٰذا فغيرُ مَعْرُوْفٍ فيه عن أحدٍ من رُوَاتِهِ عن هِشَامٍ، لا ابن عُيَيْنَةَ ولا غَيره، ولم يَقُلْ سُفيانُ في نَسَقِ الحَديثِ: إنَّ مُخَنَّثاً يُدعى هيت، إنَّما ذكره ابنُ جُريجٍ بعدَ تَمَامِ الحَدِيْثِ على ما ذكرناه عن الحُمَيْدِيِّ عنه، وهو أثبتُ النَّاسِ في ابن عُيَيْنَةَ، وكذٰلك قَوله عن سُفيان: إنَّه كان يقولُ في الحديثِ: «إذا قعدت تثَّنت وإذا تكلَّمت تغنَّتْ» هٰذا ما لم يقله سُفيان ولا غيرُهُ فيما علمتُ من حديثِ هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ، وَهٰذَا اللَّفظُ لا يُحْفَظُ إلاَّ من روايةِ الوَاقديِّ، وَالعَجَبُ أن يحكيه عن سفيان، وَيَحكي عن مالكٍ أنه كَذٰلِكَ، فصارت روايةً عن مَالكٍ، ولم يَرْوِ ذٰلك عن مالك أَحَدٌ غيرُ حَبِيْبٍ، وَلاَ ذَكَرَهُ عن سُفيان غَيْرُه أيضاً، والله أعلمُ. وحَبِيْبٌ كاتبُ مالكٍ متروكُ الحَديثِ ضعِيْفٌ...».

وذكر الحافظ ابن حجر في الإصابة: ٦/ ٥٦٣ ما حَكَاهُ المُؤلِّفُ هُنا عن ابن حَبيبٍ في «الوَاضِحَةِ» له أيضاً. (يراجع: مبحث مؤلفاته).

(١) اسمُها بادنةُ بنتُ غَيْلاَن وقيلَ: باديَةُ بالياءِ المثنَّاةِ التَّحْتيَّةِ، قال أَبُوالوليدِ الوَقَّشيُّ: «(بادنة) هي الضَّخْمَةُ البَدَنِ، سُميت بذٰلك إشارةً إلى سمنها. وروي (بادية) من بدا يبدو، والأولُ هو المَشهورُ». وقال الحافظُ ابنُ عبدِالبرِّ في التَّمهيد: ٢٢/ ٢٧٧: «وَيُقَالُ: باديةُ ابنةُ غيلاَن بالياءِ، وبادِنَةُ بالنُّون والصَّوابُ عندنا بالياء (بادية) وهو قولُ أكثرهم، وكذٰلك ذكره الزُّبير بالياءِ». ورأيتُ في كتاب «غاية الوَسَائل إلى معرفة الأوائل» لإسماعيل بن هبة الله بن باطيش بخطِّ يَدِهِ ورقة: ١٢ بياءٍ مُثَنَّاة تَحْتِيَّةٍ قال: «أولُ من اتَّخذ النُّقوشَ باديةُ بنتُ غَيْلاَن...» وَذَكَرَ القِصَّةَ المذكورةَ هُنا بشيءٍ من التَّوسُّعِ.

=

مُخَنَّثاً يقال له: هِيْتُ[1] وليس في كتابك هِيْتٌ؟ فقال مالكٌ: صَدَقَ، هو كذلك، وكان النَّبيُّ ﷺ قد غَرَّبَهُ إلى الجَمَّاءِ[2]، وهو جَبَلٌ ذاتَ الشَّمالِ من

= أسلمت (بادنةُ) لما أسلمَ أبوها، ولها روايةٌ عن رَسُوْلِ اللهِ ﷺ عن الاستحاضةِ، وتزوَّجها عبدالرَّحمٰن بن عوفٍ فولدت له بُريهةَ. هٰذَا قولُ ابنُ الكَلْبِيِّ، كَذَا قَالَ الحَافِظُ أبوعُمَرَ بنُ عبدالبرِّ ـ رحمه الله ـ. وتُراجع: الإصابة: ٧/ ٥٢٩. وألَّفَ الإمامُ العلاَّمةُ الأستاذُ أبوالبقاء يَعيشُ بن علي بن القَدِيْم الشَّلْبِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ (ت٦٤٤هـ) جزءاً في شرح حديث بادنة بنت غيلان. يراجع برنامج الرُّعيني: ٢٣٦.

(١) اختلفَ في اسمه هل هو (هيت) بالياءِ المُثنَّاةِ التَّحتيَّةِ والتَّاءِ المُثنَّاة الفَوقيَّةِ. أو هو (هنب) بالنُّون والباءِ الموحَّدة. جاء في «تاج العروس» (هنب) و(هيت): «مخنثٌ نفاه النَّبي ﷺ من المَدينةِ المُشرفةِ وهما اثنان أحدُهما (هيتٌ) والآخرُ ماتعٌ، وقد جاء ذكرهما في الحديثِ. أو هو بالنُّون والمُوَحَّدةِ (هنب) فصحَّفه أربابُ الحديثِ. قال الأزهريُّ: وَرَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وغيره: (هيت) قال: وأظنُّه الصَّوَابَ. ويُراجع: تهذيب اللُّغة: ٦/ ٣٢٥، واللِّسان (هَنَبَ) و(هَيَتَ).

وقال الإمام النَّووي ـ رحمه الله تعالى ـ: «اختُلِفَ في اسمِ هٰذا المخنَّثِ قال القاضي: الأشهر أنَّ اسمه (هِيْتٌ) بكسر الهاء ومثنَّاة ساكنة، ثم مثنَّاة فوق. قال: وقيل صوابه (هنب) بالنون والباء الموحدة قاله ابن درستويه، وقال: إنَّ ما سواه تَصْحِيْفٌ، قال: والهنبُ: الأحمقُ. وقيل: ماتعٌ بالمثنَّاةِ فوق، مولى فاختة المخزوميَّة وجاء هٰذا في حديثٍ آخرَ ذُكِرَ فيه أنَّ النَّبيَّ ﷺ غرَّب مَاتعاً وهِيْتاً إلى الحِمَىٰ ذكره الواقِدِيُّ. وذكر أبومنصورٍ البارودِيُّ نحو الحكاية عن مُخَنَّثٍ كان بالمدينة يقال له: (إنَّه) وذكر أنَّ النَّبيَّ ﷺ نَفَاهُ إلى حَمْرَاءِ الأَسَدِ، وَالمَحْفُوظُ أنَّه هِيْتٌ.

(٢) في المصادر: «إلى الحِمَىٰ» وَقَوْلُ المُؤَلِّفِ: «وهو جَبَلٌ ذاتُ الشِّمال من مسجد ذي الحُليفة» يقتضي أن يكون (الجَمَّاء) ورسمُ الجَمَّاءِ بعدَ تخفيف الهَمْزَةِ ـ كما هي عادة النُّساخ ـ يجعله يحرِّفُ إلى (الحِمَىٰ) لاسيَّما أنَّهم إذا خَفَّفوا الهمزةَ قَصَرُوا الألفَ. وفي معجم البلدان: ٢/ ١٨٤ ـ عن الزَّمخشريِّ ـ جُبَيْلٌ بالمدينةِ على ثلاثةِ أميالٍ من =

مَسجدِ ذي الحُليفة. قال حَبِيْبٌ: قلتُ لمالكٍ: وقال سُفيان في الحديثِ: «إِذَا قَعَدَتْ تَثَنَّتْ، وَإِذَا تَكَلَّمَتْ تغَنَّتْ»؟ قَالَ مالكٌ: صَدَقَ، وَكَذٰلك هو في الحَديثِ. قَالَ: قُلتُ لمالكٍ: وَقَالَ سُفْيَانُ في تَفْسِيْرِهِ: «تُقْبِلُ بأربعٍ وتُدبر بِثَمَانٍ» يعني مثل مِظَلَّةِ الأَعْرَابِ مُقدمها أربعٌ ومدبرها ثمانٍ؟ فقال مالكٌ: لم يَصْنَعْ شَيْئاً إِنَّما هِيَ عُكَنٌ[1]، هي أَرْبَعٌ إذا أَقْبَلَتْ، وَثَمَانٌ إِذَا أَدْبَرَتْ، وَذٰلِكَ أَنَّ

= ناحية العقيق. وَنَقَلَ ياقوتُ عن أحمد بن محمَّد الهَمْدَانِيِّ الجماوات ثلاث بالمدينة فمنها جماء تُضارعٍ، ... وجمَّاء أمِّ خالدٍ... وجماء العاقر. وهي متقاربةٌ والعقيقُ قريبٌ من ذي الحُليفة. وكونها جَبَلاً يبعدُ أن تكون حِمًى. ولم أَجِدْ من ذَكَرَ أنَّ قرب ذِي الحُليفة حمًى. وقربها الجَمَّاءُ أو الجَمَّاوَاتُ كما ترىٰ. ويُراجع: المَغَانم المطابة: ٩٠، وأغلبه عن ياقوت، ووفاء الوفاء: ١٠٦٣، ١١٧٧، ولم أجد أحداً يذكر في أخبار الجمَّاءِ أنَّها التي نُفِيَ إليها (هِيْتٌ) وذكر الحازمي في كتاب المواضع: ٢٥١/١ عن مُوسَى بن عُقبة وغيره في يوم أحد: وسار أبوسُفيان بنُ حَرْبٍ في جَمْعٍ من قريش حتَّى طَلَعُوا بين الجمَّاوات...» وفي صفةِ جَزيرة العَرب للهَمْدَانِيِّ: ٣٨٢، ٣٨٣ أورد قصيدة لأبي الجيَّاش ذكر فيها أسماءَ بلادِ العَرَبِ والمَنَاهِلِ والأوديةِ التِّهاميَّةِ والسَّرَوِيَّةِ المَعْرُوْفَةِ المَشْهُورَةِ ومنها:

أَعْشَبَ القَاعُ فَالحَدَائِقُ من يثـ ـرب للغَيْثِ فالضَّوَاحِيْ الضِّماءُ
سُقي اللَّابتان فالحَرَّة الدُّنـ ـيا فَوَادِي العَقِيْقِ فَالجَمَّاءُ

وفي الإصابة: ٥٦٤/٦ عن وهب بن منبِّهٍ في «جامعه» «فغُرِّبَ إلى غَيْرِ جَبَلٌ بالمَدِيْنَةِ عند ذي الحُليفة...» وذكر ياقوت وغيره غَيْراً ـ وهو مشهورٌ ـ ولم يذكروا قصة (هيت) فيه. ويجوزُ أن تكون اللَّفْظَةُ محرَّفةً عن (الحَمْرَاءِ) حمراء الأسد المذكورة. والله ـ تعالى أعلم.

(١) قال ابنُ فارس: «العُكْنَةُ: الطَّيُّ في بطن المرأة من السِّمَنِ».
يراجع: المجمل: ٦٢٣، وتهذيب اللُّغة: ٣١٧/١، والمُحكم: ١٦٦/١، =

الظهرَ لا تَنْكَسِرُ فيه العُكَنُ.

قال عبدُالملكِ: وفي الحديثِ من الفِقْهِ: أنَّه كَانَ يَدْخُلُ عَلَىٰ النِّساءِ وهو لَيْسَ بَيْنَهُ وبينَهُنَّ مَحْرَمٌ؛ من أَجْلِ أنَّه كَانَ لتأنيثِهِ من غيرِ أُولي الإربة لقَوْلِ اللهِ عزَّ وجلَّ[1]: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ فَكَانَ هِيْتٌ لتأنيثِهِ من غيرِ أُولي الإرْبَةِ منَ الرِّجالِ، وقد سُئِلَ مُجاهدٌ عن قولِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ فَقَالَ: هو الذي لا أَرَبَ له في النِّساءِ، وسُئِلَ عنه الشَّعبيُّ، وسَعِيْدُ ابْنُ جُبَيْرٍ فَقَالاَ: هُوَ المَعْتُوْهُ، وَالمَعْتُوْهُ: الضَّعِيْفُ العَقْلِ[2].

قَالَ عبدُالملكِ: وهو أَقْرَبُ؛ لأنَّ الأَرِيْبَ من الرِّجَالِ: هُوَ العَاقِلُ اللَّبِيْبُ، الحَسَنُ الهِمَّةِ، الذي لا غَفْلَةَ فيه. والاسمُ منه: الإرْبَةُ، ومن الإربةِ سُمِّيَ الأَريبُ أَرِيْباً، فَإِذَا كان من غَيرِ أُولي الإرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ كَمَا قَالَ اللهُ فهو لا عقلَ لَهُ ولا انتباهَ، ولا همَّةَ الرِّجالِ، فلمَّا قال هِيْتٌ هَـٰذه المقالة، وَوَصَفَ الصِّفة التي تُعْجِبُ الرِّجالَ ذَوِي الإرْبَةِ والهِمَمِ والعُجْبِ بالنِّساءِ صارَ منهم، وَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ [ﷺ]: «لا يَدْخُلُ هَؤُلاءِ عَليكنَّ» يعني المُؤَنَّثِيْنَ.

وَقَدْ حَدَّثِني ابنُ عبدِالحَكَمِ وَغَيْرُهُ عن اللَّيثِ بنِ سَعْدٍ: أنَّ رَسُوْلَ اللهِ

= والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (عكن) وقد تقدم ذكر ذٰلك أيضاً.

(١) سورة النُّور: الآية: ٣١.

(٢) قول مُجاهد وسعيد بن جُبير وعكرمة وغيرهم في التَّمهيد: ٢٢/ ٢٧٤. ويراجع: المُحرَّر الوجيز: ١٠/ ٤٩٢، زاد المسير: ٦/ ٣٣، وتفسير القُرطبي: ١٢/ ٢٣٤.

[ﷺ] قال له: «أَراكَ تعرفُ هَـٰذَا؟! لا يَدْخُلُ عَلَيكُنَّ» حين صارَ يَعْقِلُ أمرَهُنَّ ويعرِفُ مَحَاسِنَهُنَّ، وَقَد كَانَ عندَه قبلَ ذٰلِكَ مِمَّن لا يَعرِفُ هَـٰذَا، ولا يَلْتَفِتُ إليه، ولا يقعُ في قلبِهِ.

قال عبدُالملكِ: وابنةُ غَيلان هِيَ المَوصُوفَةُ، واسْمُهَا بادِنةُ ابنةُ غَيلان بنِ سَلَمَةَ الثَّـقَفِيِّ، كَانَتْ فَائِقَةَ الحُسْنِ، مَشْهُورَةً بِهِ في ذٰلِكَ الزَّمان، وقد استَفَاضَ حَدِيْثُها في النَّاسِ، ويُحدِّثُ به العُلماءُ على ألفاظٍ شَتَّى.

قَدْ حَدَّثني إبراهيمُ بنُ المُنْذِرِ الحِزَامِيُّ، عن مُحَمَّدِ بن عُمَرَ الوَاقِديِّ: أنَّ هِيْتاً قال لِعَبْدِاللهِ بنِ أَبي أُميَّة بنِ المُغِيْرَةِ المَخْزُوْمِيِّ[1] وهو في بيتِ أمِّ [١٢٤] سَلَمَةَ ـ ورَسُوْلُ اللهِ [ﷺ] يَسْمَعُ ـ: إنْ افْتَتَحْتُمُ الطَّائفَ فَعَلَيكُمْ ببادِنةَ بنتِ غَيْلاَنَ فَإنَّها تُقْبِلُ بأَرْبَعٍ وتُدْبِرُ بثَمَانٍ، مَعَ ثَغْرٍ كالأُقْحُوانِ، إنْ جَلَسَتْ تَثَنَّتْ، وإن تَكَلَّمَتْ تَغَنَّتْ، بينَ رِجْلَيْها مِثْلُ الإِنَاءِ المَكْفُوِّ، وهيَ كَمَا قالَ قَيْسُ بنُ

---

(١) هو عَبدُالله بن أبي أُميَّة (حُذيفة) وقيلَ: (سَهْل) بن المُغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزومٍ المَخْزُوميُّ، صِهْرُ النَّبيِّ ﷺ وابنُ عمَّته عاتكة، وأَخو أمِّ المُؤمنين أمِّ سَلَمَةَ ـ رضي الله عنها ـ من أبيها كان عبدُالله شَدِيداً على المُسلمين، وهو الذي قال للنَّبيِّ ﷺ: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ۝٩٠﴾ [سورة الإسراء، يراجع: أسباب النزول للواحدي: ٣٠٠] ثُمَّ إنَّ اللهَ ـ تَعَالَىٰ ـ مَنَّ عليه بالهِدَايةِ هو وأَبُوسُفيان بنُ الحارثِ بن عبدالمُطَّلب، ابنُ عَمِّ رَسُوْلِ الله ﷺ، فأعرضَ عنهما ولم يَأْذَنْ لَهُمَا بالدُّخُولِ عليه، فَقَالَتْ أمُّ سَلَمَةَ ـ رضي الله عَنها ـ: لاَ تَجْعَلِ ابنَ عمِّك وابنَ عمَّتِكَ أَشقَىٰ النَّاسِ بِكَ، فَأَتَيَاهُ فقبِلَ منهما وعَفَا، فأسلَمَا، وشهِدَا الفتحَ وحُنَيْناً والطَّائفَ. واستُشهد يومَ الطَّائفِ ـ رحمه الله ورضي عنه ـ. يُراجع: الاستيعاب: ٨٦٨، وأسدَّ الغابة: ٣/ ١٩١، والإصابة: ٤/ ١١.

الخَطِيْم الأَنْصَارِيُّ[1]:

تَغْتَرِقُ الطَّرْفَ وَهْيَ لاهِيَةٌ كَأَنَّمَا شَفَّ وَجْهَهَا نَزَفُ

بَيْنَ شُكُوْلِ النِّسَاءِ خِلْقَتُهَا قَصْدٌ فَلاَ جَبْلَةٌ وَلاَ قَضَفُ

قال عبدُالملكِ: ومعنى قَوْلِهِ: «إنْ تَكَلَّمَتْ تَغَنَّتْ» من الغُنَّة، وليسَ من الغِنَاءِ[2]؛ لأنَّ العَرَبَ تَقُوْلُ من الغُنَّةِ: تغنَّى الرَّجُلُ في كلامِهِ وتَغَنَّنَ، كما قَالُوا من الظَّنِّ: تَظَنَّىٰ وتَظَنَّنَ، وهو التَّظْنِينُ وَالتَّظَنِّي. ولم يَكُنْ بها غُنَّةٌ فتَعِيْبُها، ولَـٰكنَّها لِشِدَّةِ تأنيثِهَا كَانَتْ تَتَغَنَّنُ في كَلاَمِهَا، من لِينِهَا ورَخَامَةِ صَوْتِهَا.

قَالَ عبدُالمَلكِ: وَقَدْ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ سَلاَّم البَصْرِيُّ، عن يَزيد بن عِيَاضِ ابن جُعْدُبَةَ[3] قال: لَمَّا حَاصَرَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ الطَّائفَ: أَتَتْهُ خَوْلَةُ بنتُ حَكِيْمٍ السُّلَمِيَّة[4]

---

(١) ديوانه: ٥٥، من قصيدة أولها:

رَدَّ الخَلِيْطُ الجِمَالَ فَانْصَرَفُوا مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ وَقَفُوا

لَوْ وَقَفُوا سَاعَةً نُسَائِلُهُمْ رَيْثَ يُضْحِي جِمَالَهُ السَّلَفُ

والثاني من البَيْتين اللَّذين أنشدهما المؤلِّف مقدَّمٌ على الأول في الدِّيوان، وذكرهما الحافظ ابن عبدالبرِّ في «التَّمهيد» كذلك أيضاً وزاد بعدهما ثالثاً.

(٢) نَقَلَه الحافظُ أبوعمر بن عبدالبرِّ في التَّمهيد: ٢٢/ ٢٧٧ بحروفه مع تقديم وتأخير. وقال أبوالوليد الوَقَّشِيُّ في التعليق على المُوطَّأ: «أي: أنَّ: كلامَها يُشْبِهُ الغِنَاءَ لحُسنِ نَغْمَتِها وَحَلاَوةِ مَنْطِقِهَا، قَالَ الشَّاعرُ:

حَسِبْتُهـا تَتَغَنَّىٰ إذْ تُكَلِّمُنِي ويُظهِرُ الدُّرَّ فوها حِيْنَ تَبْتَسِمُ

(٣) هكذا ضبطها في تهذيب الكمال: ٣٢/ ٢٢١.

(٤) هي خولةُ بنتُ حكيم بنَ أُمية بن حارثة بن الأوقص بن مُرة بن هلالٍ السُّلميَّةُ، امرأةُ عُثمان بن مَظْعُون، وقيل: خُوَيْلَةُ ـ على التَّصغير ـ قاله أبوعُمر ونقل الحافظُ ابنُ حَجَرٍ عن هشامٍ الكلبي أنَّها مِمَّن وَهَبَتْ نَفْسَهَا للنَّبيِّ ﷺ. يُراجع: الاستيعاب: ١٨٣٢، =

فقالَتْ: يارَسُوْلَ اللهِ: إنْ فَتَحَ اللهُ عَلَيْكَ الطَّائِفَ[1] فخُذْ بادِنَةَ بنتَ غيلان بن سَلَمَةَ لنَفْسِكَ، فإنَّها ناصِيَتُكَ.

ـ وسألنا عبدَالمَلكِ بن حَبِيبٍ عن شرح حديث الأُسَيْفِع الَّذي رَوَاهُ مالكٌ

عن عُمَرَ بنِ عَبْدِالرَّحْمَـٰن بن دَلاَفٍ المُزَنيِّ: أنَّ رَجُلاً من جُهينَة كان يَسبقُ الحَاجَّ فَيَشْتَرِيَ الرَّوَاحِلَ فَيُغْلِي بِهَا، ثُمَّ يُسْرِعُ السَّيرَ فَيَسْبِقُ الحَاجَّ، فَأَفْلَسَ فَرُفِعَ أمرُهُ إلى عُمَرَ بن الخَطَّابِ فَقَالَ: أمَّا بَعْدُ أيُّها النَّاسُ فإنَّ الأُسَيْفِعَ أُسَيْفِعَ جُهَينة رَضِيَ بدينِهِ وَأَمَانَتِهِ بأَنْ يُقَالُ: سَبَقَ الحَاجَّ، أَلاَ وَإِنَّهُ [قَدْ] دَانَ مُعْرِضاً، فَأَصْبَحَ قد رِيْنَ بِهِ، فَمَنْ كَانَ لَهُ عَلَيْهِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا بِالغَدَاةِ نَقْسِمُ مَالَهُ بَيْنَهُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَالدَّيْنَ فإنَّ أوَّلَه هَمٌّ وآخِرَهُ حَرَبٌ» [٢/ ٧٧٠ رقم (٨)].

قال عبدُالملكِ: أمَّا الأُسَيْفِعُ فتَصْغِيْرُ الأَسْفَعِ، وهو الَّذي تَعْلُو وَجْهَهُ حُمْرَةٌ تَنْحُو إِلَىٰ السَّوَادِ فَكَانَ يُقَالُ له: الأُسَيْفِعُ لذٰلِك، وَلَمْ يَكُنْ ذٰلِك له اسماً[2].

وأمَّا قَوله: «[قَدْ] دانَ مُعْرِضاً» فيَعْنِي استَدَانَ مِنْهَا وَنَاءَ بذٰلِكَ. «وَأَصْبَحَ

= والإصابة: ٧/ ٦٢١... وغيرهما.

(١) الذي في الاستيعاب أنَّها قالت: «يارسول الله إن فَتَحَ اللهُ عليكَ الطَّائفَ فأعطني حلي بادِنَةَ بنتِ غَيلان أبي سلامة أو حلي الفارعةِ بنت عقيل، وكانت من أحلىٰ نِساء ثقيفٍ. فقال: إن كان لم يُؤذن لي في ثقيف يا خولة. فذكرت ذٰلك لعُمر فقال: يا رَسُوْلَ اللهِ أَمَا أُذِنَ لَكَ في ثَقِيْفٍ».

(٢) أُسَيْفع جُهينة في الإصابة: ١/ ٢٠٠ قال: «أَدْرَكَ النَّبيَّ ﷺ وَكَانَ يَسْبِقُ الحَاجَّ» وذكر حَدِيْثَ «الموطأ» هٰذا وطُرُقَهُ، ولم يَذكُر شيئاً من أخبارِهِ. ولا شَكَّ أنَّ الأُسَيفعَ لقبٌ كَمَا قَالَ المُؤَلِّفُ. أَقولُ: ولم يذكره المُؤلِّفون في الألقاب ولا المؤلِّفون في مُبهمات الرِّجال في الحَدِيثِ لِخَفَاءِ اسمِهِ وتَحَوُّلِ اللَّقبِ إلى اسمٍ، والله ـ تَعَالىٰ ـ أعلم.

قَدْ رِيْنَ بِهِ» يَعني: قَدْ أُحِيْطَ بِهِ إحاطةَ الدَّينِ بمَالِهِ، ومنه قولُهُ عَزَّ وَجَلَّ[1]: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ يعني: استَغلب عليها وتَغَشَّاها وأحدَق بها.

وأمَّا قَوْلُهُ: «وإيَّاكُمْ وَالدَّيْنَ فإنَّ أوَّلَهُ هَمٌّ وآخِرَهُ حَرَبٌ» فالحَرَبُ: السَّلْبُ للمَالِ والمُصِيْبَةُ بِهِ، تَقُوْلُ: قَدْ حُرِبَ الرَّجُلُ مالَهُ، وهو رَجُلٌ حَرِيْبٌ كقولِهِ سَلِيْبٌ[2]، وإيَّاه أراد أبوذُؤَيْبٍ الهُذَليُّ في قوله[3]:

وإذَا الحَرِيْبُ أَنَاخُ عِنْدَ بُيُوتِهِمْ رَجَفُوْهُ رَبّ صَوَافِنٍ وقِيَانِ

[١٢٥] يعني: صاحب خَيلٍ وجَوارٍ.

(شَرحُ غَريب كتاب الجنائز)[4]

(من موطأ مالك بن أنس رحمه الله)

ـ وسألنا عبدَالملكِ بن حَبيبٍ عن شرحِ (الحِقْوِ) في حديثِ مالكٍ

الذي رواه عن أيُّوبَ بنِ أبي تَمِيْمَةَ السَّخْتِيَانيِّ، عن محمد بن سيرين،

---

(١) سورة المطفِّفين: الآية: ١٤.

(٢) غريب أبي عُبَيْدٍ: ٣/١٠٩.

(٣) لم أعثر عليه في شعر أبي ذُؤَيْبٍ ولا في غيره.

(٤) المُوَطَّأ رِوَاية يحيىٰ: ١/٢٢٢، ورواية محمد بن الحسن: ١٠٩، ورواية سُوَيْدٍ: ٣٠٩، والاستذكار لابن عبدالبرِّ: ٨/١٧٩، والمنتقىٰ لأبي الوليد الباجي: ٢/٢، والتعليق على الموطأ لأبي الوليد الوقَّشيِّ: ١/٢٤٧، والقبس لابن العَرَبيِّ: ٤٣، وتنوير الحوالك: ١/٢٢٢، وشرح الزُّرقاني: ٢/٥٠. جاء في الاقتضاب لليفرُنيِّ: «الجَنَازَةُ لفظٌ يطلقُ على المَيِّتِ، ويطلقُ على الأعوادِ الَّتي يُحملُ فيها، وَيُقَالُ بفَتْحِ الجِيْمِ وَكَسْرِهَا. وَيُرْوَىٰ عن ابن الأعرابيِّ أنَّه قَالَ: إذَا فُتحت فهو الميِّتُ، وإذا كُسِرَتْ فهي الأَعْوَادُ... وليس كما زعم علماؤنا أنَّهما لغتان...».

عن أمِّ عطيَّة الأَنْصَارِيَّة: أنَّها قالت: «دَخَلَ عَلينا رَسُوْلُ الله [ﷺ] حِيْنَ توفِّيت ابنتُهُ فقال: اغسِلْنَهَا ثَلاَثاً أو خَمْساً، أو أَكْثَرَ من ذَلِكَ بمَاءٍ وسِدْرٍ، واجْعَلْنَ في الآخِرَة كافُوْراً، أو شَيْئاً من كَافُورٍ، فَإِذَا فَرَغْتُنَّ فآذِنَّنِيْ، قَالَتْ: فلمَّا فَرَغْنَا آذَنَّاهُ فَأَعْطَانَا حَقْوَه، فَقَالَ: أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ، يَعْنِي بِحِقْوِهِ: إِزَارَهُ» [١/ ٢٢٢ رقم (٢)].

قال عبدُالملكِ: الحَقْوُ[١]: الإزارُ الذي يؤتَزَرُ به، وكثيرُهُ: الأحْقِي والحُقِيُّ والأَحْقَاءُ، وإياها أراد عُمر حين قال[٢]: «لا يعجزُ النِّسَاءُ عن إخْفَاءِ الأحقاءِ، فَإِنْ كَانَ مَا تَحْتَ ذٰلك وَثِيْراً كَانَ أَخْفَىٰ لَهُ، وَإِنْ كان سَحِيْقاً[٣] كان أسْتَرَ له» إنَّمَا عَنَىٰ بالأَحْقَاءِ: الأُزُرَ الَّتِي تأتَزِرُ النِّساءُ بِهَا، أَمَرَ أَنْ يُضَاعِفْنَها لِتَسْتُرَ ما تَحْتَهَا وتُخْفيه.

---

(١) اللَّفظةُ مشروحةٌ في غريب أبي عُبَيْدٍ: ١/ ٤٦، والغَريبين: ٤٧٦، والتعليق على الموطأ لأبي الوليد الوقَّشيِّ: ١/ ٢٤٧، والفائق: ١/ ٢٩٨، وغَريب ابن الجَوزِيِّ: ١/ ٢٣٠، والنِّهاية: ١/ ٥٦١، ويراجع: تهذيب اللُّغة: ٥/ ١٢٤، والمجمل: ٥٤٥، والمحكم: ٣/ ٣٥٠، والأفعال للسرقسطي: ١/ ٤٢٠، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (حقو). قال الهَرَوِيُّ في الغريبين: «والعربُ تقول: عُذتُ بحقو فُلان، أي: استجرتُ به واعتصَمْتُ». قال أبوعمر بن عبدالبرِّ في التَّمهيد: ١/ ٣٧٨، ٣٧٩ «وأمَّا قوله في هٰذا الحديثِ: أعطانا حَقْوَهُ فقال أشعِرْنَهَا إيَّاهُ فالحِقْوُ: الإزارُ، وقيل: المئزرُ، قال منقذُ بن خَالِدٍ الهُذَلِيُّ: [شرح أشعار الهُذَلِيِّين: ١/ ٤٧٢]

مُكَبَّلَةٌ قَدْ خَرَّقَ الرِّدْفُ حِقْوَهَا ... وَأُخْرَىٰ عَلَيْهَا حِقْوُهَا لَمْ يُخَرَّقِ

و(الحِقْوُ) مكسورُ الحاءِ بلغة هُذَيْلٍ، وقد قيل: (حَقْوُها) بالفتح، وجمعُهُ: حُقِيٌّ، وأحْقاءٌ، وأحْقٍ». والبيت الذي أنشده الحافظ من أبيات لمالك بن خالدٍ الهُذَلِيُّ. وفي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ لأبي الوليد الوَقَّشِيِّ: ١/ ١٤٧: «الحِقْوُ: الإزارُ وأصلُهُ: الخِصْرُ، فسُمِّي الإزارُ حَقْواً باسمه؛ إذ كان يشدُّ عليه من باب المُجاورةِ، وهُذَيْلٌ تقول: حِقْوٌ بكسر الحاء، وجمعُهُ في أقلِّ العَدَدِ: أَحْقٍ، وفي الكَثير: حِقَاءٌ كدِلاَءٍ، وحُقِيٌّ على مثالِ دُلِيٍّ».

(٢) قَولُ عُمَرَ هٰذَا بلفظ آخر في غريبِ أبي عُبَيْدٍ والفائق.. وغيرهما.

(٣) السَّحْقُ: الثَّوْبُ الخَلِقُ فلعلَّه المقصود هنا.

ـ وسألنا عبدَالملكِ بن حَبيبٍ عن شرح (الثِّيابِ السُّحُولِيَّة) في حديث مالكٍ

الَّذي رَوَاهُ عن يَحيىٰ بن سَعِيْدٍ: أنَّ أبابكرٍ قال لعائشةَ ـ وهو مريضٌ ـ في كَمْ كُفِّنَ رَسُوْلُ الله ﷺ؟ فَقَالَتْ: في ثَلاَثةِ أَثْوابٍ بِيْضٍ سُحُولِيَّةٍ، فَقَالَ أَبُوبَكْرٍ: خُذُوا هَـٰذَا الثَّوْبَ ـ لثَوْبٍ عَليه قد أَصَابَهُ مِشْقٌ أو زَعْفَرَانٌ ـ فَاغْسِلُوْهُ ثُمَّ كفِّنوني فيه مَعَ ثَوبَين آخَرَيْنِ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: وَمَا هَـٰذَا؟! فَقَالَ أَبُوبَكْرٍ: الحَيُّ أَحْوَجُ إلى الجَديدِ من المَيِّتِ، إِنَّمَا هَـٰذَا للمِهْلَةِ» [١/ ٢٢٤ رقم (٦)].

قال عبدُالملكِ: أمَّا الثِّيابُ السُّحُوليَّةُ فإنَّها نُسبت إلى قَريةٍ من قُرىٰ اليَمَنِ يقالُ لها: سَحُولٌ[(١)]، تُعملُ فيها الثِّيابُ، وَهِيَ ثِيَابُ قُطْنٍ لَيستْ بالجِيَادِ، قَالَ: وَأَمَّا قولُهُ: «ثَوْبٌ قد أَصَابَهُ مِشقٌ أو زَعْفَرَانٌ» فإنَّ المِشْقَ: المَغْرَاة[(٢)]، أهلُ المَدِيْنَةِ يُسمُّونَه المِشقَ، ويَصْبَغُون بها الثِّيابَ، فَيَأتَىٰ لونُها كَالهَرَوِيِّ. وأمَّا قولُهُ: «إنَّما هَـٰذا لِلْمِهْلَة» فإنَّ المِهْلَةَ ـ بكسرِ المِيْمِ ـ: صَدِيْدُ

---

(١) معجم ما استعجم: ٢/ ٧٢٧، قال: «بفتح أوله وضَمِّ ثانية على وزن (فَعُولٍ): قريةٌ باليَمَنِ، وقد تقدَّم ذكرها في رسم (ريدة)، وإليها ينسب الثِّياب السُّحوليَّة». وفي رسم (ريدة) أنشدَ بيتَ طَرَفَةَ، وهو في ديوانه: ٨١ من قَصِيْدَةٍ أوَّلُها:

لِهِنْدٍ بحزَّان الشَّرِيْفِ طُلُوْلُ ... تَلُوْحُ وَأَدْنَىٰ عَهْدِهِنَّ مُحِيْلُ

وبالسَّفْحِ آياتٌ كَأَنَّ رُسُوْمَهَا ... يَمَانٍ وَشَتْهُ رَيْدَةٌ وَسَحُوْلُ

وفي معجم البلدان: ٢/ ١٩٥ قال: «قَرْيَةٌ باليمن يحمَلُ منها ثيابٌ قُطْنٍ بيضٌ تُدعَى السُّحُولِيَّة» وأنشد بيتَ طَرَفَةَ المذكور. وفي الرَّوض المعطار: ٣٠٨ قريبة باليمن أو وادٍ، إليها يُنْسَبُ الثِّيابُ السُّحُوليَّةُ والمَلاَحِفُ السُّحُوليَّةُ وقيل: وادٍ بقرب الجَنَدِ». قال أبوالوَليد الوَقَّشِيُّ: «أمَّا السَّحْلُ فهو ثوبٌ لاَ يُبْرَمُ غَزْلُهُ، أَيْ: لا يُفْتَلُ طَاقَيْنِ، . . . وَأَنْشَدَ لِزُهَيْرٍ:

* عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيْلٍ وَمُبْرَمِ *

(٢) في الأصل: «المغراء» وقد تقدَّم ذكرها.

الجَسَدِ[1]. والمَهْلَةُ ـ بنصبِ المِيمِ ـ مِن التَّمَهُّلِ، والمُهْلُ والمُهْلَةُ ـ برفع المِيمِ ـ: عَكرُ الزَّيْتِ الأَسْوَدُ المُظْلِمُ، ومنه قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ[2]: ﴿يَوْمَ تَكُوْنُ السَّمَاءُ كَالمُهْلِ﴾ [١٢٦].

ـ وسألنا عبدَالملكِ بن حَبيبٍ عن شرح حديث مالكٍ

[الَّذي رَوَاهُ] عن المَقْبَرِيِّ، عن أبي هُرَيْرَةَ: «أنَّه نَهَىٰ أن يُتْبَعَ بعدَ موتِهِ بنارٍ» [١/ ٢٢٦ رقم (١٣)]. ما معناهُ؟.

قال عبدُالملكِ: مَعْنَاهُ: أَنْ لا يُتْبَعَ بمُجْمَرَةٍ تُصْحَبُ بنَعْشِهِ، وَكَانَ بَعْضُ النَّاسِ يَفْعَلُونَ ذٰلِكَ، فكرِهَهُ أَبُوهُرَيْرَةَ، تَفَاؤُلاً بالنَّارِ، وَفِيْه قَالَتْ عائشةُ: لا يكونُ آخرُ زادِهِ مِنَ الدُّنيا نَاراً تَتْبَعُهُ، وكان مالكٌ يكرَهُهُ أيضاً.

ـ وسألنا عبدَالملكِ بن حَبيبٍ عن شرحِ حديثِ مالكٍ

في المِسْكِيْنَةِ التي صُلِّي عليها لَيْلاً، وَكَرِهُوا أَنْ يُوقِظُوا رَسُوْلَ اللهِ [ﷺ]

---

(١) نَقَلَ الحافظُ ابنُ عبدِالبرِّ هذا عن المؤلِّف، قال: «قال ابنُ حَبِيْبٍ: المِهْلَةُ ـ بكسر الميم ـ: صَدِيْدُ الجَسَدِ، والمُهْلَةُ...» ويراجع غَريب أبي عُبَيْدٍ: ٣/ ٢١٧، والغريبين: ١٧٨٧، والفائق: ٣/ ٣٩٥، وغريب ابن الجوزيِّ: ٢/ ٣٧٩، والنِّهاية: ٤/ ٣٧٥، واللَّفظةُ مشروحةٌ أيضاً في العين: ٤/ ٥٧، ومختصره: ١/ ٣٨٠، وجمهرة اللُّغة: ٩٨٨، وتهذيب اللُّغة: ٦/ ٣٢٠، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (مهل). وفي النِّهاية: «بضمِّ الميمِ وكسرِها وفتحِها» ومثلُهُ تقريباً في الفائق ويُراجع في تثليث ميمِ المهل: الدُّرر المبثثة: ١٩٢، وفي تعليق الوَقَّشِيِّ: ١/ ٢٤٩: «كَذَا رَوَاهُ يَحيى بضمِّ المِيْمِ، والمعروف فتح الميم وكسرها، فإذا حذفت تاء التأنيث قُلتَ: المُهل بضمِّها لا غيرُ» وفيه وفي غريب أبي عُبَيْدٍ والفائق للزَّمخشريِّ: «وسُئل ابنُ مسعودٍ عن المُهلِ فدعا بفضَّةٍ فأذابها فجعلت تميعُ وتتلوَّن فقال: هٰذا أشبهُ ما أنتم رائُون بالمُهلِ».

(٢) سورة المعارج: الآية: ٨.